

خطبتي الجمعة بعنوان:
وداعاً رمضان

لفضيلة الشيخ
سليمان بن سليم الرحيلي حفظه الله

يوم الجمعة: 26 رمضان 1445هـ

بمسجد قباء بالمدينة النبوية

الخطبة الأولى

الحمد لله الكريم البر المحسن المنان، يجازي الإحسان بالإحسان، فضل من الشهور شهر رمضان، وأعاننا فيه على الصيام والقيام وقراءة القرآن، ونسأله سبحانه قبولاً نبلياً به أعلى الجنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أعد الجنة لأهل الإيمان، واختص الصائمين منها بباب الريان، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الداعي إلى التوحيد والرضوان، صلى الله عليه وسلم ما تعاقب الجديدان، ورضي الله عن آله وأصحابه أهل التقى والإحسان، أما بعد:

فيا عباد الله، اتقوا الله حق التقوى واخرجوا من شهر الصيام بزد التقوى؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183].

عباد الله! عباد الله! آن للقلب أن يخشع، وللعين أن تدمع، فها هو شهر رمضان - شهر الخيرات والبركات - أوشك أن يودع.

عباد الله! عباد الله! إن كان شهركم أوشك أن يودع ففي بقيته من الأيام والليالي لكم فيه مستمتع.

عباد الله، لقد بقيت لكم أيام من رمضان تصومونها وليالٍ ترتجونها، بقيت لكم ليالٍ ترجون أن تكون منها ليلة القدر؛ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا

بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿[القدر: 2-5]؛ إنها ليلة ليست كاليالي، إنها ليلة مباركة زادت بركتها عن جميع الليالي، إنها ليلة من وافقها من المسلمين المتعبدين فاز بعبادة ثلاث وثمانين سنة وثلاث السنة؛ فيا له من فضل عظيم! وإن ليلتكم التي تقدم عليكم بعد ساعات من أرحى الليالي لليلة القدر؛ فإن نبينا ﷺ صلى فيها بأصحابه من بعد صلاة العشاء إلى قرب صلاة الفجر، وجمع أهله في تلك الليلة، وكان عدد من السلف -من الصحابة ومن بعدهم- ينصون على أنها ليلة القدر.

نعم يا عباد الله، إنها ليلة هي أرحى ليالي العشر لتكون ليلة القدر من غير جزم بها؛ من غير جزم يُلغي احتمال كون بقية الليالي ليلة القدر؛ فعلينا عباد الله أن نتبع رسولنا ﷺ ونأتسي به، وأن نجتهد في هذه الليلة اجتهادًا عظيمًا نرجو به أن نصيب ليلة القدر، كما أن بقية الليالي مرجوة ليلة القدر؛ فإن نبينا ﷺ أرشدنا ان نلتمس ليلة القدر في ليلة تسع وعشرين وفي آخر ليلة من رمضان.

عباد الله! عباد الله! إن العبرة بالخواتيم، وإن حسن الختام يجبر تقصير البداية، ألا تزيدوا يا عباد الله في الاجتهاد مقتدين بنبيكم ﷺ.

عباد الله! عباد الله! إن ربكم الكريم قد شرع لكم في ختام شهركم أمورًا يظهر بها شكركم ويزداد بها أجركم، ويختتم بها شهركم؛ أهمها وأعظمها زكاة الفطر التي فرضها رسول الله ﷺ على كل مسلم؛ كبير أو صغير، حر أو عبد، ذكر أو أنثى، وما فرضه رسول الله ﷺ فقد فرضه الله عزَّ وجلَّ.

فعلى كل مسلم يدرکه غروب شمس آخر يوم من رمضان حيًّا أن يخرج زكاة الفطر؛ من يستطيع أن يخرج بنفسه وينفق على نفسه يُخرج عن نفسه، ومن ينفق عليه يخرج عنه من ينفق عليه.

هكذا فرض رسول الله ﷺ؛ فرضها حبيبتنا وإمامنا وقدوتنا وقرّة أعيننا وسيدنا ﷺ صاعًا من طعام، وأخرجها صاعًا من طعام، وأمر بإخراجها صاعًا من طعام، وأخرجها الصحابة في حياته ﷺ صاعًا من طعام وأخرجها الصحابة بعد موته ﷺ صاعًا من طعام، وقد أجمع العلماء على أن من أخرج زكاة الفطر من الطعام أنها

تجزئه فأخرجوها - يا رعاكم الله - صاعًا من طعام طيبة بما نفوسكم، ومن أراد أن يكرم الفقراء والمساكين فليعطهم من ماله صدقة زائدًا على زكاة الفطر فيجمع الصدقة والزكاة، أمَّا الزكاة فأخرجوها كما شرعها نبيكم ﷺ، وكما فعلها نبيكم ﷺ صاعًا من طعام.

أمر النبي ﷺ بإخراجها ليلة العيد، وكان الصحابة رضوان الله عليهم يخرجونها قبل العيد بيوم أو يومين، فمن أخرجها ليلة العيد فهو أحسن وأكمل، ومن أخرجها قبل العيد بيوم أو يومين جاز وأجزى، ولا يجوز للمسلم أن يؤخرها عن صلاة العيد؛ فإن أخرها بعذر كأن مرض أو نحو ذلك أخرجها وأجزأت وكانت زكاة فطر، أمَّا إن أخرها بغير عذر وتعمد إخراجها عن صلاة العيد؛ فإنه يأثم، ويجب عليه أن يستغفر الله عزَّ وجلَّ، وأن يخرجها وهي صدقة من الصدقات.

عباد الله! عباد الله! إن لزكاة الفطر حكمة عظيمة فاحرصوا عند إخراجها على تحقيق تلك الحكمة؛ إن الحكمة من زكاة الفطر:

- أن يظهر الإنسان نفسه وصيامه من اللغو والرفث.

- وأن يطعم المساكين في يوم العيد ويغنيهم؛ يغني الفقراء والمساكين في يوم العيد وليلته.

ألا فاحرصوا عباد الله! أن توصل زكواتكم إلى أهلها لعلكم تفوزون.

ومما شرعه الله لكم في ختام شهركم أن تظهروا شكركم لربكم؛ بتكبير ربكم سبحانه وتعالى؛ وذلك بعد أن يثبت دخول العيد، يشرع للرجال والنساء أن يكبروا، الرجال يرفعون أصواتهم، والنساء يخفضن أصواتهن، ويتأكد التكبير بعد صلاة الفجر من يوم العيد إلى أن يخرج الإمام إلى الصلاة، فإذا خرج الإمام إلى الصلاة انقطع التكبير العام، ويصبح التكبير مع الإمام في صلاته وفي أثناء الخطبة.

ألا فاتقوا الله عباد الله! واشكروا الله عزَّ وجلَّ على نعمائه لعلكم تفلحون، ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: 185].

أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه؛ إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أمَّا بعد:

فيا عباد الله، إن صلاة العيد من شعائر الإسلام الظاهرة العظيمة المؤكدة جدًّا؛ فقد واضب عليها النبي ﷺ وكان يخرج إليها نساؤه وبناته **رضوان الله عليهم**، وكان يأمر بإخراج النساء حتى أنه ﷺ كان يأمر بإخراج ذوات الخدور والحيض يشهدن الخير ودعوة المسلمين، ويعتزل الحيض المصلى؛ فيتأكد يا عباد الله الخروج إلى صلاة العيد للرجال والنساء والصغار.

فاحرصوا عباد الله على هذه الشعيرة العظيمة، واعملوا بها، واعلموا عباد الله انه يسن لمن أراد أن يخرج إلى صلاة العيد بعد صلاة الفجر أن يفطر على تمر وهو في بيته، وأن يقطع على وتر، فإن لم يتيسر له الخروج بعد الفجر وخرج قبل الفجر وجلس في المسجد؛ فإنه يفطر على تمرات في المسجد ليعلن الفطر في ذلك اليوم الذي يحرم فيه الصوم.

ويستحب للمؤمن يا عباد الله، إذا أراد أن يخرج إلى العيد أن يغتسل، وأن يلبس لباساً نظيفاً، وأن يتزين؛ فإن هذا من سنة النبي ﷺ وسنة السلف الصالح **رضوان الله عليهم**.

كما يستحب للعبد يا عباد الله! إذا ذهب إلى العيد أن يذهب من طريق، وأن يرجع من طريق أخرى. ألا فاتقوا الله عباد الله واحمدوا الله **عَزَّ وَجَلَّ** أن يسر لكم تمام الشهر، واجتهدوا فيما بقي منه، وأحيوا شعائر العيد لعلكم تفلحون.

ثم اعلّموا -رحمني الله وإياكم- أن الله أمرنا بأمر عظيم بدأ به بنفسه ثم ثنى بملائكته، فقال عز من قائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 56]، وقال ﷺ: ((من صلى علي صلاة واحدة، صلى الله عليه عشراً))؛ فاللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، وعلى أزواج سيدنا محمد، اللهم وارض عن الصحابة أجمعين، اللهم وارض عن الصحابة أجمعين، اللهم وارض عنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين.

اللهم لك الحمد أن بلغتنا شهر رمضان، ولك الحمد أن أكرمنا بالعبادة في شهر رمضان؛ ونسألك يا ربنا أن تتقبل منا، وأن تحفظ لنا أجورنا يا رب العالمين، اللهم اجعلنا من عبادك الذين قبلت منهم يا رب العالمين، اللهم اجعلنا من عبادك الذين قبلت منهم يا رب العالمين، اللهم اجعلنا جميعاً ممن غفرت لهم يا رب العالمين، اللهم اجعلنا جميعاً ممن غفرت لهم يا رب العالمين، اللهم اجعلنا جميعاً ممن أعتقت رقابهم من النار يا رب العالمين، اللهم اعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا وأبنائنا وبناتنا وأهلينا وأقربائنا وأحبابنا وجيراننا من النار يا رب العالمين.

اللهم اجمعنا جميعاً في الجنة، اللهم اجمعنا جميعاً في الجنة، اللهم اجمعنا جميعاً في الجنة، اللهم يا ربنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى أن تبارك في أعمارنا، وأن تبارك في أعمالنا، وأن تبارك في أجسادنا، وأن

تبارك في عافيتنا، وأن تبارك في أموالنا، وأن تبارك في بيوتنا، وأن تبارك في أهلينا، وأن تبارك في أقاربنا، وأن تبارك في ولاية أمرنا، وأن تبارك في أميرنا، وأن تزيدنا خيراً وبركة يا رب العالمين.

اللهم يا ربنا إننا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى أن تدفع عن بلادنا شرَّ الفتن والفتانين، اللهم ادفع عن بلادنا شرَّ الفتن والفتانين، اللهم ادفع عن جميع بلاد المسلمين شرور الفتن والفتانين يا رب العالمين.

اللهم أقر أعيننا باستقرار الدول الإسلامية يا رب العالمين على خير وهدى وإيمان وتقى وطمأنينة وسعة رزق يا رب العالمين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

والله تعالى أعلى وأعلم، وصلى الله على نبينا وسلم.